

(المحاضرة السابعة)

تلות المعلومات

تلوث المعلومات : هو كل ما يفسد خواص المعلومات ويغير من طبيعتها من خلال دخول معلومات غريبة ليست بذات علاقة أو زائدة عن اللزوم أو غير مطلوبة وذات قيمة واطئة ويعني وجود وانتشار معلومات غير مرغوب بها في المجتمع وبكميات كبيرة بحيث تؤدي إلى احداث تأثيرات عكسية على النشاطات البشرية والحياة الاجتماعية.

ان المعلومات غير المفيدة والضارة، هي ملوثات معلوماتية تسبب تأثيرات خطيرة متعددة الابعاد، ويمكن ان تتعرض المعلومات بشكل عام والمعلومات الصحفية بشكل خاص الى بعض انواع التلوث الذي قد ينجم عن "التدفق الهائل للمعلومات الذي يشهده عصرنا اذ صارت المشكلة هي الافراط المعلوماتي او حمل المعلومات الزائد، فما يوفره الانترنت من معلومات هائلة يمكن ان تصبح عائقا حقيقيا امام قدرة العقل المستقبل على استخلاص المعرفة من جوف هذا الكم السائل من المعلومات.

ومن هنا فإن الإشكالية التي تطرح نفسها اليوم في عالم كثرت فيه ما هو أخطر من حالات التلوث البيئي إلا وهو التلوث الفكري والاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي في العالم العربي، والتي تشكل بمجملها حالات مرضية مستعصية بحد ذاتها ومتداخلة ومتتشابكة ومعقدة

مع بعضها البعض لا تظهر نتائجها وانعكاساتها على المدى القصير من جهة، ولا تظهر خفايا

هذا التلوث الفكري دفعه واحدة إنما تظهر بشكل تدريجي يصعب حصرها من جهة أخرى، وخطر هذا التلوث أنه غير محسوس لا يشعر به أحد لأنه غير مادي، وهو لا يصيب منطقة معينة بذاتها إنما ينتشر بمساحات كبيرة كونه سريع العدوى لاسيمما ونحن ندرك حقيقة مهمة وهي أن التلوث الفكري سريع الانتشار بين الأفراد و يصل مباشرة وبصورة متسرعة وينتشر بطرق ووسائل أسرع من أي نوع من أنواع التلوث البيئي الآخر.

ولعل من أخطر أدواته وسائله المساعدة على الانتشار الإعلام المرئي والمسموع والمقرؤة

وشبكات التواصل الاجتماعية والانترنت والاشاعة المغرضة وغير ذلك التي يصعب السيطرة عليها لاسيما في ظل غياب الوازع الديني والأخلاقي وتدور القيم بسبب الفقر إلى القوانين الرادعة وغياب المؤسسات المعنية التي تنظم العلاقة بين افراد المجتمع التي تحفظ وتচون الموروث الثقافي والأخلاقي للمجتمع.

ان مشكلة المعلومات أصبحت لا تتحصر في كم ما يتدفق من معلومات فحسب، بل ان هناك

عناصر اخرى ساهمت بشكل او باخر في حدة هذه المشكلة، ومن هذه العناصر نمو حجم النتاج الفكري والاعلامي ، وتنوع مصادر المعلومات وتنوع اشكالها، والحواجز اللغوية او عدد اللغات التي تقدم بها المعلومات ، وتكليف النشر المتزايدة وما نتج عنها من ارتفاع كبير في اسعار او عية المعلومات ، وتأخر بث المعلومات من خلال قنوات الاتصال الرسمية او الاحجام عن تقديمها. وعليه فأن غزاره المعلومات، وتدفقها بكمية هائلة قد يصبح مشكلة لا تقل حدة عن ندرتها مالم يتم التعامل معها بإيجابيه ومنهجية.

ومن هنا فأن التدفق المعلوماتي للصحافة جعل من بعض المعلومات عرضة للتشوه والتلوث

سواء كان ذلك في المادة المعلوماتية المستخدمة في التحرير الصحفي او ما يتعرض له المحرر

من تشويش معلوماتي في اختيار المعلومة المناسبة لمادته الصحفية او ما يتعرض له المستقبل

من زخم هذه المعلومات وصعوبة التركيز عليها ، ذلك ان " تراكم المعلومات لا يعني زيادة المعرفة اذ ساد اعتقاد خاطئ انه كلما توفرت المعلومات وترامكت زادت المعرفة ، لكن المعرفة يمكن لها ان تصيب في خضم المعلومات.

ان عصر المعلومات الذي نعيشه هو أكبر ملوث للمعلومات، فليست المشكلة في حجم وكم المعلومات الهائل ولكن في الفقر إلى المضمن.

ونحن اليوم في أمس الحاجة للعودة إلى الطبيعة في المجال المعلوماتي ، ونحتاج إلى تقييم

خبرتنا واهتمامتنا والملوثات المعلوماتية التي بدأت في غزو حياتنا دون سابق إصرار ، وبدأت تؤثر على إيقاعنا وتفكيرنا ، فهذه الطريقة في الحياة التي نعيشها وهذا الإيقاع السريع كما لو أننا نخدر أنفسنا، اذ ان معظم الناس تتجول في المحيط المعلوماتي من باب الفضول

وليس للانفتاح على العالم أو لإشباع رغبات العلم والمعرفة بل لإشباع رغبات أخرى غير موجودة في تراث الشعوب العربية وشعوب المنطقة.

وهنا لابد من الاشارة الى احد النظريات التي تبحث في الكيفية التي يستقبل بها الجمهور المعلومات من الصحفة ويخترنها في ذهنه ومن ثم يطوعها ويستخدمها بما ينسجم مع رغباته وتوجهاته وهي نظرية المعالجة المعلوماتية اذ تقوم على فرضية مفادها ان الاشخاص لديها وجهات نظر منمنمة ومتربعة عن بعض الافكار او الاشخاص او الاحداث التي تقع حولهم ، وهذه الصور الذهنية المتربعة في العقل والذهن تساعد على تفسير ما يدور في محيط الشخص وببيئته ، وايضا لدى الجمهور انطباعات متربعة عن وسائل الاعلام او بعض القائمين بالاتصال من خلال المضامين التي يتحدثون عنها.

